**منهج البحث في علم اجتماع السكان (البحث الاجتماعي السكاني)**

**البحث الاجتماعي السكاني:**

رغم أنَّ الجزء الأكبر من المعطيات التي يستخدمها دارس السكان سواء في الديموجرافيا أو الدراسات السكانية هي التي ترد في التعدادات الدورية للسكان التي تجريها معظم الدول وكذلك البيانات والسجلات الرسمية إلاَّ أنَ دراسة السكان في علم الاجتماع لا تكتفي بهذه المصادر المباشرة وغير المباشرة للمعطيات السكانية، وإنَّما وسعدت الدراسة السوسيولجية من نطاق هذه المصادر لتضيف إجراءات منهجية تحقق أهداف علم الاجتماع في إجراء التحليل الاجتماعي للظاهر السكانية وتفسير تباين هذه الظواهر في المجتمع.

ويمثل البحث الاجتماعي للسكان إجراءٍ منهجياً مباشراً في توفير المعطيات السكانية، ويعدّ بمثابة أسلوب بديل للحصول على البيانات التي توفرها التعدادات ونظم التسجيل الحيوي والبيانات الجاهزة. ويختلف البحث الاجتماعي عن هذه الطرق في أنَّ الغرض منه يكون أكثر تحديداً، حيث تصمم البحوث الاجتماعية للحصول على معلومات محددة أو لعينة محددة من السكان.

**مناهج البحث الاجتماعي السكاني:**

يستطيع دارس السكان من وجهة نظر علم الاجتماع أنْ يجد في مناهج البحث الاجتماعي ولاسيما المنهج التجريبي والمنهج التاريخي ما يعينه على تحقيق أهدافه من ناحية وعلى تجاوز ثغرات الإجراءات المنهجية الأخرى في دراسة السكان من ناحية أخرى.

وفيما يلي عرض لهذين المنهجين:

أولاً- المنهج التجريبي:

يحاول دراسة الظواهر الحاضرة أو الراهنة ويحاول التوصل إلى القوانين العامة أو الثابتة عن الظواهر ويعتمد ذي ذلك على الملاحظة والقياس والتجربة ويصوغ قوانينه قي صورة رياضية يقدم لدارس السكان من وجهة نظر علم الاجتماع بديلاً لطرق التعداد والتسجيل الحيوي، ويجعله لا يقف عند حد الأوصاف التوزيعية للتجمعات السكانية، وإنَّما يمكنه من إجراء ملاحظات وقياسات للظواهر السكانية في المجتمع أو أحد قطاعاته الريفية والحضرية والتوصل إلى العلاقات الثابتة بين الظواهر السكانية واختبار الفرضيات العلمية المتعلقة بتفسير هذه الظواهر في المجتمع.

ثانياً- المنهج التاريخي:

يدرس ظواهر الماضي حيث يقوم الباحث بالتنقيب عنها في وثائق التاريخ وذلك لجمعها ومحاولة التحقق منها بإتباع طرق التحليل والتركيب بهدف البحث عن العلاقات السببية بين الحوادث الماضية، كما يمد دارس السكان من وجهة نظر علم الاجتماع بأسلوب منهجي يمكنه من التغلب على صعوبات التعداد والتسجيل الحيوي وعدّ قدرتها على تتبع التطور التاريخي للظواهر السكانية في التوصل إلى المعطيات السكانية التي تفيد في تتبع تطور الظواهر السكانية في الماضي والتعرف على عوامل تغيرها، ثم التوصل إلى العلاقات السببية بينها والتي يمكن على ضوئها صياغة القوانين التي تحدد اتجاهات التغير في المستقبل، والتي يمكن استناداً إليها وضع الخطط والبرامج لتجنب مشكلات هذا التطور.

**طرق البحث الاجتماعي للسكان:**

تستعين دراسة السكان من وجهة نظر علم الاجتماع بطرق المسح الاجتماعي ودراسة الحالة إلى جانب طريقة البيانات الجاهزة في التوصل إلى المعطيات السكانية اللازمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة وإجراء التحليل الاجتماعي لها.

والواقع أنَّ التعداد الشامل أو بالعينة يقترب في إجراءاته من المسح الاجتماعي كما أنَّ كل تطور يحدث في نطاق المسح الاجتماعي ينعكس على التعداد ويساعد على بلورته ونضجه، فقد أخذ التعداد عن المسح الاجتماعي ما تحقق له من خبرة في مجال تصميم أدوات جمع البيانات وصياغة الأسئلة وتقنينها وترتيبها وضمان صدقها وثباتها، وكيفية جمع هذه البيانات وتسجيلها ثم معالجتها... الخ.

أدوات جمع البيانات:

بإمكان دارس السكان من وجهة نظر علم الاجتماع أنْ يستعين بأدوات جمع البيانات في البحث الاجتماعي ولاسيما المقابلة الشخصية والاستخبار. إذ يتجاوز الاستخبار العقبات الجغرافية في السفر والتنقل والنفقات والجهد اللازم الأمر الذي لا يتوفر للتعداد، ويستطيع الباحث أنْ يكسب من خلال المقابلة ود المبحوثين مما يسهل عليهم عملية الإجابة عن التساؤلات، ويقضي على كل صور الشك لديهم، وكذلك يستطيع أنْ يضع في أدواته بنوداً تساعد في التغلب على الإجابات المتناقضة ومراجعته، مما يزيد من درجة دقة وضبط وصدق وثبات البيانات الأمر الذي يفتقر إليه التعداد.

**مستويات التحليل:**

تجمع المعطيات السكانية في التعداد أو التسجيل الحيوي بطرقة فردية تماماً، بحيث يستدل منها على الخصائص السكانية للدولة ككل. ونتيجة لذلك يتم تحليل المعطيات السكانية المتوفرة عن هذه المصادر على مستوى الدولة ككل، غير أنَّه في البحث الاجتماعي للسكان قد تجمع البيانات بطرقة فردية أو بطرقة جماعية، بحيث يستدل منها على الخصائص السكانية للدولة أو المدينة أو القرية أو الضاحية أو المنطقة المتخلفة أو جماعة الأسرة أو الأصدقاء أو غيرها.

وعلى هذا الأساس فإنَّ دراسة السكان من وجهة نظر علم الاجتماع تجري تحليلاتها للمعطيات السكانية على مستويات متباينة قد تكون الأسرة أو الطبقة أو المدينة أو القرية أو المجتمع الأكبر، مما يساعد على تحقيق أهداف علم اجتماع السكان في تقديم تفسيره لتباين الظواهر السكانية في المجتمع.

**أنواع البحوث الاجتماعية السكانية:**

يحدد نوع البحث الاجتماعي للسكان بناءً على الهدف الذي يسعى إليه دارس السكان، ولذلك يؤدي تنوع الأهداف في هذا الصدد إلى تنوع البحوث الاجتماعية للسكان.

وتصنف البحوث في مجال السكان، كما تصنف في أي مجال آخر من مجالات الدراسة الاجتماعية إلى أربعة أنواع أساسية على ضوء الهدف منها وعلى النحو الآتي:

أ- البحوث الكشفية أو الاستطلاعية:

وهي التي تهتم باستطلاع أبعاد الظاهرة للتمهيد لخطوات أخرى ضرورية بعدها في عملية البحث العلمي. وهذه البحوث لا يتطلب فيها البدء بفرضيات علمية، وإنَّما هي تحاول الإجابة على سؤال يبدأ بكلمة الاستفهام، لماذا؟

ب- البحوث الوصفية:

التي تركز على رصد الظاهرة موضوع الدراسة كما هي في واقعها وسياقها بقصد الإجابة على السؤال الذي يبدأ بكلمة الاستفهام، كيف؟

ج- البحوث التشخيصية:

التي تهتم بإبراز العوامل والمتغيرات الأساسية التي تحدث الظاهرة وتؤثر فيها وهي دراسات غالباً ما تقوم على اختبار فرضيات علمية حول الظاهرة.

د- البحوث التقويمية:

والخاصة بتقويم المشروعات الاجتماعية وخطط التنمية الاجتماعية، ومنها في مجال السكان: البحوث التي تدرس مشروعات مثل: تنظيم الأسرة، أو البحوث التي تعمل على تقويم السياسات السكانية.

وهناك بحوث قد تجمع في أهدافها بين اثنين أو أكثر من الأهداف السابقة.

**مراحل البحث في مجال السكان:**

1- مرحلة الإعداد للبحث:

ابتداءً من صياغة المشكلة وتحديد أهداف البحث واختيار المشكلة في ضوء القراءات والخبرات السابقة، وتحديد المنهج المستخدم في البحث، وكذا طرق وأدوات جمع البيانات وتحديد عينة البحث وطريقة تصميمها وحجمها وإعداد مجتمع البحث وتهيئته لإجراء البحث وتدريب باحثي الميدان.

2- مرحلة إجراء البحث:

وتتمثل في جمع البيانات من المصادر الميدانية التي حددها الباحث وكذلك مراجعة البيانات.

3- مرحلة عرض البيانات وتفسيرها:

وتشمل وصف البيانات وتحليلها وتفسيرها واستخلاص النتائج.

4- مرحلة تقويم نتائج البحث:

في ضوء إطاره النظري أو مل قد يلجأ إليه الباحث من نظريات.

شهد القحطاني